Journal Of the Iraqia University (75-1) December (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

تطبيقات التفسير الموضوعي عند الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي التوحيد انموذجا

م.م محمد كامل ابراهيم

كلية الامام الكاظم(ع) الجامعة- اقسام ذي قار

Applications of Objective Interpretation by Sheikh Mohammad alTaqi alMisbah alYazdi "Monotheism as a Model"

Mr. Mohammad Kamil Ibrahim
Imam al-Kadhim (AS) University College - Dhi Qar Departments
Mk22mk88@gmail.com

المستخلص:

يتناول هذا البحث مفهوم التوحيد في فكر الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي من خلال منهجه في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، حيث يجمع بين التحليل الفلسفي المستند إلى مدرسة الحكمة المتعالية، والرؤية العرفانية المستمدة من المدرسة الإشراقية، مع ربط وثيق بالواقع المعاصر ونقد صريح للنظريات الغربية من منظور قرآني. يرى اليزدي أن التوحيد لا يقتصر على العقيدة النظرية، بل هو منظومة شاملة تتجلى في جوانب العقيدة والسلوك والتشريع. يبرز التوحيد في أبعاده الأساسية من خلال التأكيد على أن الله هو الوجود الحقيقي الوحيد، ولا خالق سواه، وهو المنفرد بتدبير الكون والتشريع، ولا يستحق العبادة غيره. وتنعكس هذه العقيدة في السلوك العملي من خلال إفراد الله بالعبادة، والتوكل عليه وحده، وتوجيه مشاعر الخوف والرجاء والمحبة نحوه دون سواه. ويستدل اليزدي على وحدة الألوهية بأدلة عقلية وقرآنية، منها قوله تعالى: {لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا}، موضحًا أن تعدد الآلهة يؤدي إلى فساد النظام الكوني. كما يميز بين التوحيد الذاتي الذي ينفي التركيب عن ذات الله، والتوحيد الصفاتي الذي يرى صفات الله عين ذاته، والتوحيد الأفعالي الذي يثبت استقلالية الله في أفعاله. ويؤكد في النهاية أن شهادة "لا إله إلا الله" تتضمن هذه الأبعاد كلها وترفض التأويلات التي تُفرغ التوحيد من مضمونه الأصيل.**الكلمات المفتاحية:** التوحيد ـ التفسير الموضوعي ـ التفسير التجزيئي ـ الشيخ مصباح اليزدي ـ المنهج

Research Abstract:

This research explores the concept of tawhid (monotheism) in the thought of Sheikh Muhammad Taqi Misbah Yazdi through his method of thematic interpretation of the Qur'an. His approach combines philosophical analysis based on the school of Transcendent Philosophy, mystical insight inspired by the Illuminationist school, and a close engagement with contemporary issues, including a critical stance toward Western theories from a Qur'anic perspective. Misbah Yazdi considers tawhid not merely a theoretical doctrine, but a comprehensive system reflected in belief, law, and behavior. He emphasizes that God alone possesses true existence, that He is the sole Creator, the exclusive Sustainer and Lawgiver, and the only one worthy of worship. This belief manifests practically through dedicating worship to God alone, relying solely on Him, and directing one's fear, hope, and love entirely toward Him. Misbah supports the unity of divinity through both rational and Qur'anic arguments, such as the verse: "Had there been in them [the heavens and the earth] gods besides Allah, they would have both been ruined" (Al-Anbiya: 22), showing that multiple deities would result in cosmic disorder. He further distinguishes between essential unity, which denies any composition in God's essence; attribute unity, in which God's attributes are identical to His essence; and actional unity, affirming God's independence in all acts. Ultimately, Misbah Yazdi asserts that the testimony "La ilaha illa Allah" encompasses all these dimensions and rejects reinterpretations that dilute its true meaning.**Keywords:** Monotheism – Thematic Interpretation – Analytical Interpretation – Sheikh Misbah Yazdi – Methodology

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانام محمد وآله الطاهرين، ضم تفسير معارف القرآن للشيخ اليزدي ابحاثاً ثرية وعميقة منها القرآنية، والاخلاقية والاجتماعية والعقائدية ومنها العرفانية، ويبدو ان الشيخ اليزدي أراد لكتابه ان يكون عوناً الطالب العلم كي يفهم كتاب الله بشكل أقرب الى اليسر قدر المستطاع لذا اتسمت عبارات الشيخ بالسلاسة واليسر حتى يستطيع أكبر قدر من الدارسين والمطلعين ان يفهموا المراد من كتاب الله. ولقد اختار الشيخ اليزدي في جميع أبحاثه أسلوباً معاصراً يجعل القارئ ينطلق الى أبعاد أخرى وأُفق أوسع وهو الأسلوب الحركي الذي لازم شخصيته في جميع موضوعاته القرآنية، والأخلاقية والاجتماعية والعرفانية والعقائدية, ولكثرة الموضوعات التي تناولها الشيخ اليزدي وصعوبة الإحاطة بها وذكرها بالتفصيل ارتأيت أن أبين في هذا البحث بعض المواضيع بوصفها انموذجاً محدداً، ففي المبحث الأول تناولت الدراسة بيان المفاهيم للتفسير الموضوعي والتوحيد عند الشيخ اليزدي و في المبحث الثاني تناولت الدراسة تطبيقات التفسير الموضوعي في مباحث التوحيد عند الشيخ اليزدي رحمه الله.

المبحث الأول: المفاهيم

المطلب الاول: مفهوم التفسير الموضوعي

يُعَدُّ التفسير الموضوعي من المناهج الحديثة في دراسة القرآن الكريم، ويقوم على دراسة الموضوعات القرآنية بشكل شامل من خلال جمع الآيات المتعلقة بموضوع واحد ودراستها معًا لاستخراج الرؤية القرآنية المتكاملة حوله. ويختلف هذا المنهج عن التفسير الترتيبي (التقليدي) الذي يفسر القرآن آيةً آيةً حسب ترتيب المصحف.

أولا: تعريف التفسير الموضوعي:هو "منهج تفسيري يبحث في موضوع معين من خلال جميع الآيات المرتبطة به، ويحللها بشكل مترابط؛ للوصول إلى فهم شامل ودقيق للمفهوم القرآني"(الصدر،٢٠١٣: ٢٣).

أهم خصائصه:

١. الشمولية: لا يقتصر على آية واحدة، بل يجمع كل ما ورد في القرآن حول الموضوع.

٢. التحليل المنهجي: يدرس الموضوع في إطار شامل، مع ربطه بالمفاهيم الأخرى.

٣. الواقعية: يهدف إلى تطبيق المفاهيم القرآنية على قضايا العصر (الزركشي٢٠١١: ١٦٢)

ثانيا: أنواع التفسير الموضوعي:

١. الموضوعي الجزئي: دراسة موضوع محدد (مثل: الصبر، العدل، التوحيد).

٢. الموضوعي الكلي: دراسة المصطلحات الكبرى في القرآن (مثل: الأمة، الهداية، الخلافة).

ثالثا: أهدافه

١. الكشف عن النسق القرآني في معالجة القضايا.

٢. تقديم رؤية متكاملة للموضوعات الشرعية.

٣. ربط القرآن بالواقع وتقديم حلول عملية. (السيوطي: ٢٤٥)

المطلب الثاني: منهج الشيخ اليزدي في التفسير الموضوعي

يتميز منهج الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم بطابع تكاملي فريد، حيث يدمج بين عدة مناهج تفسيرية في إطار واحد، فهو يجمع بين التحليل الفلسفي المستند إلى مدرسة الحكمة المتعالية، والرؤية العرفانية المستمدة من المدرسة الإشراقية، مع الاعتماد على المنهج القرآني المحض في جمع الآيات ودراستها بشكل موضوعي. **(اليزدي،٢٠١٨ :١٤٥)**وينطلق منهجه من رؤية شمولية تحليلية تقوم على رصد جميع الآيات المتعلقة بالموضوع المدروس، واستخراج العلاقات بين المفاهيم القرآنية، وصولاً إلى بناء منظومة فكرية متكاملة لكل موضوع. كما يتميز منهجه بالربط الواقعي للمفاهيم القرآنية مع قضايا العصر، حيث يقدم نقداً للعديد من النظريات الغربية من منظور قرآني. (اليزدي،٢٠٠٥:٨٥)ويولي الشيخ مصباح اهتماماً خاصاً للبعد التربوي في تفسيره، حيث يركز على الجوانب العملية للتفسير وربط المفاهيم القرآنية ببناء الشخصية المسلمة. ومن أبرز تطبيقات منهجه تفسيره لمفهوم "العدل الإلهي" وتحليله لموضوع "السعادة في القرآن"، ودراسته للمنهج التربوي القرآني. (اليزدي،٢٠٠٥ :٦٥-٧٢)يتميز هذا المنهج بتكامله بين العمق الفلسفي والوضوح التربوي، مما يجعله نموذجاً متميزاً في مجال التفسير الموضوعي المعاصر، حيث يقدم رؤية متكاملة تجمع بين الأصالة والمعاصرة في فهم النص القرآني.

المطلب الثالث: التوحيد في اللغة والاصطلاح والمفهوم

أولا: التوحيد لغة: من الوَحْدةِ، وهي الانفِرادُ، ومعنى وحَّده توحيدًا، أي: جعَلَه واحدًا (ابن فارس،٢٠١٢: ٩٠٨) وحد يوحد توحيدا؛ إذا أفرده وجعله واحدا (ابن منظور،١٩٩٤: ٤٤٦)قال ابن عباد(ت٣٨٥هـ) ((وحد: الوَحَدُ: المُنْفَرِدُ من كلِّ شْيءٍ، وكذلك الوَحِيْدُ. ووَحَدَ الشَّيْءُ يَحِدُ حِدَةً. وذلك على حِدَتِه، ويُثَنّي ويُجْمَعُ، وعلى وَحْدِه كذلك. والوَحْدَةُ: الإنْفِرادُ، وَحُدَ يَوْحُدُ وَحَادَةً ووَحْدَةً، ووَحِدَ مِثْلُه. والتَّوْحِيْدُ: الإيمانُ باللهِ عزَّ وجَلَّ)) (إسماعيل بن عباد،١٩٩٤: ٢٠١)ثانيا: التوحيد اصطلاحا: عرف التوحيد عدة تعريفات منها: قيل أنَّ التوحيد: ((هو العلم بأن الله سبحانه وتعالى لا يشاركه فيما يوصف به على الحد الذي يوصف به غيره ، مع الإقرار بذلك إذا امكنه الإقرار)) (الشريف الرضي1985 : ٢٦٦)وعرفه الطوسي بالقول: ((هو إثبات صانع واحد موجد للعالم كل العوالم ، ونفى كل ما عداه سبحانه وتعالى)) (الطوسي، ١٩٨٤ : ١٠٣) يقول الشيخ اليزدي : إنَّ التوحيد من وحّد ، يوحد ومعناه اعتبار الشيء واحد مثل التعظيم والتكفير ، أي اعتباره عظيما أو كافرا ، وقد يأتي بمعنى أخر هو إيجاد الوحدة مثل توحيد الأمة ، وقد حاولت بعضَ المنظمات والفئات تطعيم الثقافة الإسلامية بأفكار غربية ، ومن تلك الأفكار ما فسروا به التوحيد الإسلامي فقد اخذوا المعنى الثاني للتوحيد وهو إيجاد الوحدة وقالوا لا معنى لإيجاد الوحدة بالنسبة إلى الله تعالى ، اذن لا بد ان يكون معنى التوحيد في الإسلام يراد به إيجاد الوحدة في المجتمع ، فأول اصل يجب ان نسعى إلى تحقيقه هو إيجاد المجتمع اللاطبقي، لابد ان تتحد جميع الطبقات ، ولا علاقة لهذا التوحيد بالله ، وزعم بعضهم انه في الرؤية الإسلامية تتجه الأشياء نحو الوحدة وهذا هو التوحيد ، واخترعوا لسائر الأصول الإسلامية مثل هذه المعاني التي تضحك الثكلى.(اليزدي، ٢٠١١: ٥٧) فالشيخ يرفض تلك التفسيرات والتأويلات لمعنى التوحيد في الإسلام ويرى ان دعاتها يحاولون إيجاد تفسير يتطابق مع الرؤى والأفكار الغربية التي تحاول جاهدة تفسير القرآن والفكر الإسلامي بما يناسب توجهاتها الفكرية .قال تعالى:{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} (الاخلاص: ١) قال تعالى { وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} (البقرة: ١٦٣) قال تعالى: { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} (محمد: ١٩) قال تعالى { وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} (البقرة: ١٦٣) قال تعالى: { اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ} (الأعراف: ٥٩) قال تعالى: { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} (النحل: ٣٦) يقول الشيخ اليزدي: ((عبادة الله واجتناب الطاغوت على راس كل دعوة الأنبياء ، اذن لا يعني التوحيد الإسلامي شيئا سوى توحيد الله ، وهو بمعنى عد الله واحدا وإظهار الوحدانية له ... وتفسير التوحيد بأي معنى اخر انما هو جهل أو انحراف مغرض)) (اليزدي، ٢٠١١: ٥٨)

المبحث الأول: تطبيقات التفسير الموضوعي في مباحث التوحيد

المطلب الأول: أسس ومسائل التوحيد لله تعالى

الأولى: التوحيد في وجوب الوجود:يقول الشيخ في هذا الصدد: ((أي وجود الله تبارك وتعالى فقط بصورة ذاتية، واما سائر الموجودات فوجودها مكتسب منه)) (اليزدي، ٢٠١١: ٥٨) الثانية: التوحيد في الخالقية :هي أنَّه لا وجود لخالق سوى الله (عزوجل) وهي نتيجة طبيعية للمسألة التوحيد في وجوب الوجود (اليزدي، ٢٠١١: ٥٩)الثالثة: التوحيد في التدبر والربوبية التكوينية:ويأتي هذا التوحيد بعد التسليم بأن المدبر للعالم هو الله ، ويطلق هذا التوحيد على من يعتقد بأن الله تعالى غير محتاج إلى أحد في تدبير العالم وادارته ، كما وأنه تعالى لم يكون محتاجا إلى احد من خلقه ، وربوبيته منحصرة به سبحانه وتعالى (اليزدي، ٢٠١١: ٥٩)الرابعة: التوحيد في الربوبية التشريعية :يقول الشيخ اليزدي: ((أي بعد إعتقادنا بأن الله هو خالقا، ووجودنا بيده، وتدبير حياتنا منه لا بد ان نعتقد بانه لا يحق لاحد غيره وضع القوانين وإصدار الاوامر لنا، وكل من يريد أن يأمر أحد، فلا بد أن يكون ذلك باذن الله، فشرعية أي قانون تتوقف على الامضاء الإلهي، وليس لأي انسان ان يضع قانونا للناس، وليس له أن يأمر أو ينهي ، ان الوجود كله منه تعالى وهو الذي يضع القوانين ، هذا هو التوحيد في الربوبية التشريعية)) (اليزدي، ٢٠١١: ٦٠)الخامسة: التوحيد في الإلوهية والمعبودية :يقول الشيخ : ((أي ليس لدينا معبود سوى الله سبحانه وتعالى ، وهذا أيضا نتيجة طبيعية للمعتقدات السابقة ، وهو مفاد قول أو كلمة : لا اله الا الله ، فعندها نعتقد بان وجودنا من الله سبحانه وتعالى واختيار وجودنا بيده ، فلا يؤثر في العالم بصورة مستقلة الا هو سبحانه فحق وضع القوانين منحصراً به تعالى ، حينها لا يبقى مجال لعباده غيره سبحانه وتعالى ، ولا بد حينئذ أنْ نعبده هو فقط لأن العبادة في الواقع هي اظهار للعبودية وجعل النفس تحت تصرف المعبود من دون قيد أو شرط، وإظهار إنك ملك له ... وبعبارة أخرى التوحيد في الالوهية هو نتيجة التوحيد في الربوبية ، فالإنسان يعبد من يعتقد بان له سيادة عليه)) (اليزدي، ٢٠١١: ٦٠)

المطلب الثاني: ابعاد التوحيد ومظاهره:

ان النتيجة الطبيعية لمعنى الربوبية التكوينية والتشريعية هو أنه لا يعبد أحد سوى الله فمن مظاهر التوحيد ان الانسان عمليا لا يعبد سوى الله تعالى، وهذا راجع إلى أمران حسب ما يرى الشيخ أولهما: يرجع إلى القلب وهو الاعتقاد بان الله تعالى هو اللائق للعبادة وحده، والثاني: يعود إلى

العمل وهو أنْ لا يعبد عمليا غير الله تعالى وهذا يسمى بالتوحيد في العبادة (اليزدي، ٢٠١١: ٦٠)يقول الشيخ اليزدي: ((ويوجد هناك بُعد آخر من التوحيد هو التوحيد في الاستعانة ، ومعناه انه لا يطلب الانسان مساعدة من احد سوى الله ، فنحن عندما نعتبر الله هو المؤثر الحقيقي في الوجود ، ومعنى هذا انه لا ينالنا خير ولا يصيبنا ضر الا بإرادته فلا معنى لان نطلب المساعدة من أي احد غيره ، وهو المالك لكل شيء وغيره محتاج اليه مثلنا ، وكل مسلم يقول (اياك نعبد واياك نستعين) ، واذا تكامل هذا الامر لدى الانسان فانه يتحول إلى صفة نفسية يسمى في الاخلاق الإسلامية بالتوكل على الله وهو الاعتماد عليه)) (اليزدي، ٢٠١١: ٦١)قال تعالى { وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (المائدة: ٢٣) وقال تعالى { الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا} (الأحزاب: ٣٩) قال تعالى {فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (آل عمران: ١٧٥) ان كثيراً من الآيات بعد الامر بعبادة الله سبحانه تامر بالتوكل عليه ، فان من مظاهر التوحيد ان لا يخاف الانسان الا الله فلماذا الخشية من احد غيره ما دام هو المؤثر الحقيقي في الوجود ، فان كل من عداه لا قدرة له حتى يخشى بجانبه وكل تأثير فهو بالأصالة منه والاخرون وسائل للتنفيذ ليس الا ، ولا يصل الانسان إلى التوحيد الخالص الا اذا لم يخشى غير الله تعالى (اليزدي، ٢٠١١: ٦٠)ويضيف الشيخ قائلا: ((ومن مظاهر التوحيد أيضا الا يكون لنا أمل الا بالله ، وهذا أيضا من النتائج الطبيعية للاعتقاد بالربوبية التكوينية ، فاذا كنا معتقدين بان المؤثر الحقيقي في العالم هو الله فحسب فلا معنى لان يكون املنا متعلقا بغيره لان ما سواه لا تأثير له بالأصالة اذن لابد ان ينحصر الامل به)) (اليزدي، ٢٠١١: ٦٠)ويرى الشيخ ان هناك مظهر اخر أيضا للتوحيد هو التوحيد في المحبة ، أي كل من يعتقد ان الجمال والكمال كله لله وحده بالأصالة فهو لابد ان يعتبر المحبة المتعلقة به أيضا بالأصالة ، اما محبتنا لأي شخص أو شيء اخر فهي تأتي للكمال أو الجمال الكامن فيه ، وان كمال وجمال هذه الأشياء مستعار لان الكمال والجمال الذاتي هو لله تعالى وحده فقط ، وان الموحد الخالص هو الذي لا يتعلق قلبه الا بالله . (اليزدي، ٢٠١١: ٦٠)ثم يطرح الشيخ سؤلا يقول فيه هل يجب على المسلم الذي يريد دخول الجنة ان يظفر بجميع مراتب التوحيد ام تكفي المرتبة الأولى منه (واجب الوجود واحد) (اليزدي، ٢٠١١: ٦١)يجيب الشيخ اليزدي على هذا السؤال ، بعد ان يستعرض أفكار الملل والأديان الأخرى في نظرتها إلى التوحيد وكيف انهم بعضهم يعتقدون بان الله هو خالق السماوات والأرض ولكنهم بنفس الوقت يعبدون آلهة اخرون إلى جنبه كما يفعل المشركون ، وكذلك أورد وجهة نظر اليهودية والمسيحية في هذا المسالة وكيف انهم يجعلون مع الله شركاء. (اليزدي، ٢٠١١: ٦١) ثم يبين وجهة نظر القران في ذلك ، فيقول: ((اما اذا رجعنا إلى القران الكريم وتأملنا فيه واستفتيناه عن النصاب اللازم ليصبح الانسان موحدا فسيكون الجواب : ان الموحد في وجهة نظر القران هو كل من يعترف بان واجب الوجود منحصر بالله ، وهو تعالى وحده الخالق والرب التكويني والرب التشريعي والاله المعبود ، ولما كان الاعتقاد بالألوهية واقعا في الأخير لذا اصبح شعار الإسلام(لا اله الا الله) أي اذا تم لنا الاعتقاد بالألوهية فمن المؤكد ان ما قبله تام وهو من باب اذا حصلنا على المئة فالتسعون قطعا في أيدينا)) (اليزدي، ٢٠١١: ٦٥)ثم يخرج بنتيجة فيقول: ((اذن نصاب التوحيد في القران هو الاعتقاد بهذه الأمور مجتمعة ومنتهية بالتوحيد في الالوهية، فمن توفرت فيه كان موحدا ومسلما وله السعادة في الاخرة اما دون ذلك فهو ليس بمقبول)). (اليزدي، ٢٠١١: ٦٥)

خلاصة ما مر ان التوحيد في الإسلام يعني اظهار الوحدانية لله تعالى، وهو يتمثل في شؤون متعددة هي

١- في وجوب الوجود، أي ان واجب الوجود منحصر بالله سبحانه وتعالى

٢- في الخالقية، بمعنى أنّه لا خالق إلّا الله، وأنّ الوجود برمته مخلوقُه.

٣- في الربوبية، أي إدارة العالم.

٤- في الربوبية التشريعية ، أي ان التقنين والامر والنهي ووجوب الطاعة بلا مناقشة يقتصر على الله .

٥- في المعبودية والالوهية ، أي لا يوجد أي دليل للعبادة سوى الله تعالى.

وعليه فان الذي تتمثل فيه هذه الأمور يصبح مصداقا للمعترف ب(لا اله الا الله).

المطلب الثالث: الاستدلال العقلي على التوحيد

يقول الشيخ اليزدي ان القران الكريم قد ذكر أدلة على التوحيد وتتميز هذه الأدلة بأسلوب منطقي يعتمد على الطريقة القياسية منها قال تعالى: { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ} (الأنبياء : ٢٢) يقول : ((فيها اشارة إلى السماء والارض . ومن الواضح كون هذا لونا من الوان الاستدلال ومعناه انتم تشاهدون ان السماء والارض لم تفسدا اذن لا وجود لألهة سوى الله)) (اليزدي، ٢٠١١: ٨٣)وان وجود اكثر من إله يؤدي إلى فساد العالم لان اذا فرضنا ان للعالم عددا من الالهة فلا بد ان تكون له عدة انظمة وكل واحد منها متكيف بذاته لا يحتاج إلى ما سواه ، فاذا كان لعالم الانسان اله ولعالم الحيوان إله اخر ولعالم النبات اله ثالث ولعالم الجماد اله رابع وهكذا فانه يلزم منه ان يكون العالم

الانساني محتاجا فقط إلى الهة وما تنتجه يداه ويجب ان لا تكون له علاقة باي مخلوقات إله آخر فذلك نظام مستقل ومنفصل أي انه لابد ان لا يستفيد من الهواء الذي خلقه اله اخر وهو تحت تصرفه وملك لذلك الاله. (اليزدي، ٢٠١١: ٨٩)اشار الشيخ اليزدي ان التقريب الذي ورده للآية ويراه منسجما معها ، ليست من ابتكاره ، انما يشير إلى من ابتكره وهو السيد الطباطبائي صاحب الميزان (اليزدي، ٢٠١١: ٩١)يقول الطباطبائي: ((وتقرير حجة الآية أنه لو فرض للعالم آلهة فوق الواحد لكانوا مختلفين ذاتا متباينين حقيقة و تباين حقائقهم يقضي بتباين تدبيرهم فيتفاسد التدبيرات و تفسد السماء و الأرض لكن النظام الجاري نظام واحد متلائم الأجزاء في غاياتها فليس للعالم آلهة فوق الواحد وهو المطلوب) (الطباطبائي، ١٩٩٧: ١٤٢)ويطرح الطباطبائي سؤالاً ويجيب عليه ، فيقول: ((فإن قلت: آثار العلم و الشعور مشهودة في النظام الجاري في الكون فالرب المدبر له يدبره عن علم و إذا كان كذلك فلم لا يجوز أن يفرض هناك آلهة فوق الواحد يدبرون أمر الكون تدبيرا تعقليا و قد توافقوا على أن لا يختلفوا و لا يتمانعوا في تدبيرهم حفظا للمصلحة. قلت: هذا غير معقول، فإن معنى التدبير التعقلي عندنا هو أن نطبق أفعالنا الصادرة منا على ما تقتضيه القوانين العقلية الحافظة لتلائم أجزاء الفعل و انسياقه إلى غايته، و هذه القوانين العقلية مأخوذة من الحقائق الخارجية و النظام الجاري فيها الحاكم عليها فأفعالنا التعقلية تابعة للقوانين العقلية و هي تابعة للنظام الخارجي لكن الرب المدبر للكون فعله نفس النظام الخارجي المتبوع للقوانين العقلية، فمن المحال أن يكون فعله تابعا للقوانين العقلية وهو متبوع، فافهم ذلك) (الطباطبائي، ١٩٩٧: ١٤٢)قال تعالى:{ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} (البقرة: ١٦٣) يقول الشيخ اليزدي: ((بعضهم يقول بان هذه الآية اشارة إلى برهان التوحيد، ولكنني لا اريد ان اعتمد على هذه الجهة وانما اقول: تتضمن هذه الآية ذكر المدعي ، أي ان القران يقول ان الهكم واحد وهو الله ، وهذا يعني انه ليس لكم من معبود سواه وجملة (لا اله لا الله هو) تأكيد الموضوع لنفسه). (اليزدي، ٢٠١١: ٩٢)قال تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}(البقرة: ١٦٤)، أي انه اذا تأملتهم في هذه الظواهر ستجدون فيها دلالات على ان الاله هو الله وحده ، وهذه امامكم علامات على التوحيد ، ويضيف الشيخ ان كيفية الاستدلال في هذه الآية فهي مشروحه بالتفصيل في تفسير الميزان، ولكنه يشير بشكل سريع إلى ان النظر لمجموع هذه الظواهر فسوف تجد نظاما منسجما مترابطا ، واينما وليتم وجوهكم فثم الوحدة والنظام ، ومثل هذا العالم لا يمكن ان يكون له عدة الهة أو عدة خالقين أو عدة مدبرين لان ظواهره مرتبطة بعضها البعض في وجودها ، وان النظام واحد والتأمل في ظواهر العالم يقود الانسان إلى الايمان بان للعالم الها واحدا. (اليزدي، ٢٠١١: ٩٣ – ٩٤)يقول الطباطبائي: ((إن لوجود السماوات و الأرض جهات دالة على أن الله تعالى هو خالقها المدبر لها وحده لا شريك له فإنها بحاجتها الذاتية إلى من يوجدها و عظمة خلقتها و بداعة تركيبها و اتصال وجود بعضها ببعض و ارتباطه على كثرتها الهائلة و اندراج أنظمتها الجزئية الخاصة بكل واحد تحت نظام عام يجمعها و يحكم فيها تدل على أن لها خالقا هو وحده ربها المدبر أمرها فلو لا أن هناك من يوجدها لم توجد من رأس، و لو لا أن مدبرها واحد لتناقضت النظامات و تدافعت و اختلف التدبير)) (الطباطبائي، ١٩٩٧: ٨٢)

المطلب الرابع: اقسام التوحيد

أولاً: التوحيد الذاتي: (هو الاعتقاد بان ذات الله واحدة وليس له شريك في ذاته، فلا تركيب في اعماق ذاته ولا وجود لإله اخر خارج عن ذاته، ان ذاته بسيطة لا تتركب من اجزاء واعضاء، وهو تعالى واحد بلا شريك). (اليزدي، ٢٠١١: ٩٥) يراد بالتوحيد في الذات امران : الاول ان ذاته سبحانه بسيط لا جزء له ، والثاني: ان ذاته تعالى متفرد ليس له نظير ولا مثل ، وقد عبر عن الامر الاول بأحدية الذات والثاني بوحدانيته ، وفي سورة التوحيد اشارة إلى هذا الامر في قوله قل هو الله احد ، فيها اشارة للآمر الاول ، وقوله ولم يكن له كفو احد ، فيها اشارة للآمر الثاني أي ان ذات الله واحدة. (السبحاني ، ٣٠١٣: ٤٥)ثانياً: التوحيد الصفاتي: يراد به الايمان بان ذات الله سبحانه عين صفاته، وقد اختلف في كيفية اجراء صفات الله تعالى الذاتية على قولين. (السبحاني، ٣٠١٣: ٥٣)الاول: عينية الذات مع الصفات، وهذا القول تبناه أئمة اهل البيت صلوات الله عليهم، وعليه جمهور المتكلمين من الامامية والمعتزلة.الثاني: زيادة الصفات على الذات ، وهو ما ذهب اليه المشبهة من اصحاب الصفات ، وعليه الاشاعرة.يقول الشيخ اليزدي: يعني ان الصفات التي ننسبها إلى الله تعالى ليست شيئا مغايرا لذاته ، فهي ليست موجودات خارجة عن الذات ، ثم تلحق بها وتتصل معها كما يجري بين المخلوقين فلكي يصف جسم اسود بالبياض فلا بد من اضافة صبغة له حتى يصبح ابيض ، وهكذا الامر في الصفات النفسية ، فالإنسان الحزين لابد من اضافة حالة الفرح اليه حتى يغدوا فرحا ... أي ان الصفة فيها مغايرة مع الذات، ثم يبين الشيخ ان هذه الامور لا تصلح ان تكون مع الله تعالى لان الصفات الالهية ليست شيئا سوى الذات ، فالتوحيد لا يكتمل الا اذا نفينا عن ذاته الصفات المغايرة لها ، وبهذا المعنى يتحصل ان التوحيد الصفاتي يعني ان الله تعالى ليس له زائدة على ذاته. (اليزدي، ٢٠١١: ٩٥ – ٩٧)قال

الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ): ((ان الله عزوجل وحي لنفسه لا بحياة وانه قادر لنفسه وعالم لنفسه لا بمعنى كما ذهب اليه المشبهة ... وهذا مذهب الامامية كافة والمعتزلة الا من سميناه واكثر المرجئة وجمهور الزيدية وجماعة من اصحاب الحديث والمحكمة)) (المفيد، ١٩٩٣: ٥٦)أي انه لزوم الاعتقاد بان ليس هناك صفات زائدة على الذات.ثالثاً: التوحيد الأفعالي : يقول الشيخ اليزدي: ((يعني ان الافعال التي يقوم بها الله سبحانه لا يحتاج في ادائها إلى مساعد ولا إلى معين ، انه مستقل ومتفرد في اداء أي فعل منها . ويقف هذا القول في مقابل قول المشركين والمنحرفين القائلين بان الله لا يستطيع ان يؤدي عملا مالم توجد اشياء اخرى أو اشخاص اخرون والاعمال التي يريد القيام بها لا تتم الا اذا استعان بالآخرين)) (اليزدي، ١٩٨٨: ٩٧)أي انه يوجد فرق كبير بين ان نقول يؤدي الله افعاله بواسطة الاسباب ولكنها الاسباب التي يخلقها الله ، وبين من يقول ان الله تعالى لا يستطيع ان يؤدي عملا دون الاسباب ، أي ان المقصود من التوحيد الأفعالي هو ان اداء الافعال الالهية ليس بحاجة إلى معين أو مساعد خارج الذات الالهية ، واذا صادف عملا يتم اداؤه بواسطة الاسباب فان هذه الاسباب ايضا يخلقها الله تعالى ويجعلها سببا، لا ان الله محتاج إلى اسباب خارجة عن ذاته لان افعاله لا تحتاج إلى غيره واذا كان الفعل لا ينجز الا عن طريق السبب فان ذلك السبب يخلقه الله تعالى ايضا ويجعله سببا.(اليزدي، ١٩٨٨: ٩٨) أي ان الله تعالى لا يحتاج في افعاله إلى معين ولا مساعد.

الخاتمة

١. تغطية شاملة لجميع تعاليم القرآن و تنظيم منهجي لمعارف القرآن وتحديد العلاقات المنطقية أو الطبيعية بين كل جزء والأجزاء الأخرى.

٢. نهج نظامي يتوافق مع رؤية ولغة القرآن ، ومع النظام العالمي العيني من وجهة نظر إسلامية و يتمتع بترابط هيكلي .

٣. ملائمة وتوقع للمستقبل ، التي تم تحقيقها في التعامل مع المسائل الاجتماعية والتعامل مع الشبهات الجديدة.

٤. تماسك وإتقان في المنهج الاستدلالي يميز التبيينات والأدلة القرآنية عن غيرها من المسائل، والاستفادة المناسبة من الأدلة والمستندات في كل منهج، ووضع المواضيع على أساس أدلة وتفسيرات دقيقة ومنهجية متفقة عليها.

٥. الإبتكار في الهيكل والمحتوى المتمثل في التوجه نحو الله تعالى، والتسلسل الطبيعي للمسائل، والتعامل مع المواضيع الجديدة .

٦. الإفادة القصوى من القرآن الكريم في اختيار المواضيع وترتيب الأولويات بينها مع أسلوب الاستكشاف وطرح المسائل.

٧. تطبيقات الشيخ اليزدي تناولت الكثير من المواضيع العقدية والفلسفية والاخلاقية في القرآن الكريم.

المصادر

القرآن الكريم .

٠٢ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (١٩٩٤). لسان العرب (طبعة ٣). بيروت: دار صادر.

٠٣ أحمد بن فارس بن زكريا (٢٠١٢). معجم مقاييس اللغة (إبراهيم شمس الدين، تصحيح). بيروت: شركة الأعلمي للمطبوعات.

٠٤ إسماعيل بن عباد (١٩٩٤). المحيط في اللغة (محمد حسن آل ياسين، تحقيق). بيروت: عالم الكتاب.

٠٥ الأصفهاني، الحسين بن القاسم (٢٠٠٨). المفردات في غريب القرآن (طبعة ١). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٠٦ الخرازي، محسن (٢٠٠٠). بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية (طبعة ٦). قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

٠٧ الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (٢٠١١). البرهان في علوم القرآن (طبعة ٢). القاهرة: دار الحديث.

٠٨ السبحاني، جعفر (٢٠٠٩). مفاهيم القرآن (طبعة ٥). قم: مؤسسة الإمام الصادق (ع).

٠٩ السبحاني، جعفر (٢٠١٣). محاضرات في الإلهيات (طبعة ١٨). قم: مؤسسة الإمام الصادق (ع).

٠١٠ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (بدون تاريخ). الاتقان في علوم القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية.

٠١١ الشريف المرتضى، علي بن الحسين (١٩٨٥). الحدود والحقائق. في رسائل الشريف المرتضى (أحمد الحسيني، تحقيقدار القرآن الكريم.

٠١٢ الصالحي، كاظم (مترجم) (٢٠١٠). اليزدي، محمد تقي مصباح. الأخلاق في القرآن (محمد حسين إسكندري، تحقيق) (طبعة ٢). بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

٠١٣ الصالحي، كاظم (مترجم) (٢٠١٨). اليزدي، محمد تقي مصباح. إليك يا رب (ماجد الخاقاني، ترجمة) (طبعة ١). بيروت: دار الولاء لصناعة النشر.

٠١٤ الصدر، محمد باقر (٢٠١٣). المدرسة القرآنية (طبعة ٣). بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

٠١٥ الطباطبائي، محمد حسين (١٩٩٧). الميزان في تفسير القرآن (حسين الأعلمي، تحقيق). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

١٦. الطوسي، محمد بن الحسن (١٩٨٤). الاعتقادات. في الرسائل العشر. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
١٧. عبد المنعم الخاقاني، محمد (مترجم) (١٩٨٨). اليزدي، محمد تقي مصباح. معارف القرآن (طبعة ٢). بيروت: الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.
١٨. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٢٠٠٣). القاموس المحيط (طبعة ٢). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٩. المظفر، محمد رضا (٢٠٠٣). عقائد الإمامية (طبعة ١). بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
٢٠. مصباح اليزدي، محمد تقي (٢٠٠٦). دروس في العقيدة الإسلامية (طبعة ٢). بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
٢١. مصباح اليزدي، محمد تقي (٢٠١١). أصول المعارف الإنسانية (طبعة ٢). بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
٢٢. مصباح اليزدي، محمد تقي (بدون تاريخ). معارف القرآن. قم: مؤسسة الإمام الخميني للتعليم والبحوث.
٢٣. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (١٩٩٣). أوائل المقالات (إبراهيم الأنصاري، تحقيق) (طبعة ٢). قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
٢٤. صفوي زاده، رضا (مترجم) (٢٠٠٥). اليزدي، محمد تقي مصباح. محاضرات في البحوث العقائدية (طبعة ١). قم: منشورات ذوي القربى.

Sources:

1- The Holy Quran.
2- Ibn Manzur, J. D. M. (1994). Lisan al-Arab (3rd ed.). Beirut: Dar Sadir.
3- Ahmad ibn Faris ibn Zakariya. (2012). Mu'jam Maqayis al-Lughah (I. Shams al-Din, Ed.). Beirut: Al-Alami Publications.
4- Isma'il ibn 'Abbad. (1994). Al-Muhit fi al-Lughah (M. H. al-Yasin, Ed.). Beirut: 'Alam al-Kitab.
5- Al-Isfahani, H. (2008). Al-Mufradat fi Gharib al-Quran (1st ed.). Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
6- Al-Kharrazi, M. (2000). Bidayat al-Ma'arif al-Ilahiyya fi Sharh 'Aqa'id al-Imamiyya (6th ed.). Qom: Islamic Publishing Foundation.
7- Al-Zarkashi, B. (2011). Al-Burhan fi 'Ulum al-Quran (2nd ed.). Cairo: Dar al-Hadith.
8- Al-Subhani, J. (2009). Mafahim al-Quran (5th ed.). Qom: Imam al-Sadiq Institute.
9- Al-Subhani, J. (2013). Muhadarat fi al-Ilahiyyat (18th ed.). Qom: Imam al-Sadiq Institute.
10- Al-Suyuti, J. (n.d.). Al-Itqan fi 'Ulum al-Quran. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
11- Al-Sharif al-Murtada, A. (1985). Al-Hudud wa al-Haqa'iq. In Rasa'il al-Sharif al-Murtada (A. al-Husayni, Ed.). Qom: Dar al-Quran al-Karim.
12- Al-Salihi, K. (Trans.). (2010). Al-Yazdi, M. T. M. Al-Akhlaq fi al-Quran (M. H. Iskandari, Ed.) (2nd ed.). Beirut: Dar al-Ta'aruf lil-Matbu'at.
13- Al-Salihi, K. (Trans.). (2018). Al-Yazdi, M. T. M. Ilayka ya Rabb (M. al-Khaqani, Trans.) (1st ed.). Beirut: Dar al-Wilaya li Sina'at al-Nashr.
14- Al-Sadr, M. B. (2013). Al-Madrasah al-Qur'aniyyah (3rd ed.). Beirut: Dar al-Ta'aruf lil-Matbu'at.
15- Al-Tabataba'i, M. H. (1997). Al-Mizan fi Tafsir al-Quran (H. al-A'lami, Ed.). Beirut: Al-Alami Publications.
16- Al-Tusi, M. (1984). Al-I'tiqadat. In Al-Rasa'il al-'Ashr. Qom: Islamic Publishing Foundation.
17- Abd al-Mun'im al-Khaqani, M. (Trans.). (1988). Al-Yazdi, M. T. M. Ma'arif al-Quran (2nd ed.). Beirut: Islamic Publishing House.
18- Al-Firuzabadi, M. (2003). Al-Qamus al-Muhit (2nd ed.). Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
19- Al-Muzaffar, M. R. (2003). 'Aqa'id al-Imamiyya (1st ed.). Beirut: Dar al-Ta'aruf lil-Matbu'at.
20- Misbah al-Yazdi, M. T. (2006). Durus fi al-'Aqidah al-Islamiyyah (2nd ed.). Beirut: Dar al-Ta'aruf lil-Matbu'at.
21- Misbah al-Yazdi, M. T. (2011). Usul al-Ma'arif al-Insaniyyah (2nd ed.). Beirut: Dar al-Ta'aruf lil-Matbu'at.
22- Misbah al-Yazdi, M. T. (n.d.). Ma'arif al-Quran. Qom: Imam Khomeini Educational and Research Institute.
23- Al-Mufid, M. (1993). Awail al-Maqalat (I. al-Ansari, Ed.) (2nd ed.). Qom: Islamic Publishing Foundation.
24- Safavi Zadeh, R. (Trans.). (2005). Al-Yazdi, M. T. M. Muhadarat fi al-Buhuth al-'Aqa'idiyyah (1st ed.). Qom: Dhawi al-Qurba Publications.